طيور القدس

أيمن العتوم

أَتَيتُ مَعَ الوَرد

أقَــضَّتْ نَهــاراتِي اللَّيــالِي الحَــوالِكُ
فَــمَنْ هُوَ حَيٌّ بَعْــدَ مَــوْتِي وَهَالِكُ؟!
أَتَيْتُ مَعَ الوَرْدِ الّذي هُوَ صُــــورَتِي
وَشَــيَّــعَنِي زَهْرُ الهَــوَى وَاللَّيــالِكُ
أنا سِــرُّ مَنْ جَــاؤُوا وغــابُوا مَعَ الدُّجَى
وَخــبَّــأهُمْ فِي وَحْــدَةِ النَّسْجِ حــائِكُ
تَرَى كُلَّ لَوْنٍ في تُرابِي ، وَنَغْــمَــةً
تُوَقِّــعُــهــا لِلعــازِفِينَ الــــمَــدَارِكُ
أتانِي دُعَــــاةُ الرَّبِّ حَــــتّى تَنازَعَتْ
عَلَى كلِّ شِــبْــرٍ مِنْ هَوائِي مَــمَــالِكُ
بُليتُ بِعِــشْقٍ لا يُرامُ انْفِــصــامُــهُ
تَجــــاذَبَهُ بَادِي الفُــــجــــورِ ونَاسِكُ

يَقُـولُ الّذي خـاضَتْ دِمـاءً خُـيُـولُهُ :
هُوَ الدَّمُ مَــهْــرُ الغَــالِيــاتِ المُبــارَكُ
فَـصِـحْتُ مِنَ العِـشْقِ المُعَـذِّبِ : ويْلَتَى
أتُحْيِي الهَوَى هَذِي السيُّوفُ السَّوافِكُ؟
وَمَــا ضَــرَّنِي ظُفْــرٌ تنَاهَشَ أضْلُعِي
وَلا اللَّيْلُ ، والدَّرْبُ الّذي هُوَ شَــائِكُ
وَلا عَــاقَنِي نَبْحُ الكِلابِ ، فــإنَّمــا
يَزيدُ عُــواها البَــدْرَ أنْ هُوَ ضَــاحِكُ
وَلَكِنّمــا آذَى الحَــبِـيبَ حَـبِـيـبُـهُ
وضَـــــــــرَّ بِـهِ قَـلْـبٌ خَـلِـيٌّ وتَـارِكُ
إذا أنْتَ أبصَــرْتَ الذِّئابَ تَجَــمَّــعَتْ
فَــلا بُدَّ أنَّ الجُــرْحَ فِي الرُّوحِ فَــاتِكُ
فَـفَـتِّشْ عَنِ القَلْبِ الَّذِي لَـمْ يَعُـدْ يُرَى
بِجَنْبَـيْكَ ، واسْـألُ عَنْ دَخِـيلٍ يُشـارِكُ
تُغَنِّي عَـرُوسُ الكَوْنِ إنْ هِيَ أُصْـفِـيَتْ
وَخُلِّيَ مِـنْهَــا كُلُّ وَغْــدٍ وَهاتِكُ

فـإنْ كُنْتَ ذَا صِـدْقٍ فَـذُدْ عَنْ كَـرِيمَةٍ
عَلَى سُـورِهَا المَحْـزُونِ تَشْـدُو المَلائِكُ
سَـيَصْـدَأُ -يَوْمـاً- مَعْـدِنٌ غَـيْرُ صَـادِقٍ
وَتَصْـفُـو عَلَى مَـرِّ الدُّهُورِ السَّـبَـائِكُ

عمَّان - ٢٠٠٩/٦/١٠

أحقًّا أنّكم عربٌ...؟!!

إلى أهل غزة الصّامدين ، لو كان يجدي الكلام . . . ولكنّها نفثات مشاعر ذبحتها رصاصات الرّضوخ . . .

أحـــقّـــاً أنَّكُم عَـــرَبٌ كِـــرامُ
وَأنّ الجَـــارَ مِنْكُمْ لا يُضَـــامُ؟!
وَأنّ يَـدًا إِذَا مُـــــدَّتْ لِقَـــــتْلى
تَثُـورُ لِقَطْعِـهَـا العُـصَبُ العِظَامُ؟!
وَأنّـي إِنْ أُواجِـــــــهْ أَلـفَ ذِئـبٍ
سَـتُـرْعَى حُـرْمَـتِي وَيُصَـانُ ذَامُ!!
فَـمَـا لَكُمُ عَلَى ذَبْحِي اتّفَـقْـتُمْ
وَغَـاصَ بِلَحْمِ جَـوْعَـايَ الحُـسـامُ؟!

***

أحـــقّـــاً أنَّكُم عَـــرَبٌ كِـــرامُ؟!
عَلَى أقْـدَامِـهِمْ يَجْـثُـو الغَـمـامُ؟!

لَهُمْ خَـيْلٌ عَلَى صَـهَـوَاتِ مَـجْـدٍ
إِذا رَكِـبُـوا الرَّدى ثَارَ القَـتـامُ
وَأنّ أخِي . . . أخِي . . . مَـا رَفَّ رِمشٌ
عَلى عَـيْنِ . . . وَمَـا سَـجَعَ الحَـمـامُ
وَأنّـي إِنْ يَـجُعْ يَفْـزَعْ لِلَحْـمِي
فَـيـأكُلَه إِذا قَلَّ الطَّعـامُ
فَـمـا لِي لاَ أَرى إلاَّ حِـصـارًا؟!
يَـمُـرُّ بِـمُـرِّهِ عـامٌ وعَـامُ
وَتَقْـضِي مِنْ قَـسـاوَتِهِ شُـيـوخٌ
وَيَنْهَشُ جِلْدَ أطْفَـالِي السَّـقـامُ

***

أحـقّـاً أنَكُم عَـرَبٌ كِـرامُ؟!
يُشـدُّ بِهِمْ إِذَا اعْـتَـدَتِ الطَّغـامُ؟!
فَـمـا لِي كُلّمـا نَادَيْتُ : قَـوْمِي
ذَوَى صَـوْتِي وَأَسْلَمَنِي النِّيـامُ؟!

أُدَافِعُ عَنْ كَـــــرَامِـــــتِكُمْ وَأُرْمَى
بِأسْـــهُـــمِكُمْ ، وَفِي صَـــبْـــرِي أُلامُ؟!
فَـــيـــا عَـــرَبًا مَـــخـــازِيَ فِي مَـــخَـــازٍ
لِسُـــوءِ صَنِيـــعِـــهَـــا عَـــجِبَ اللِّئَـــامُ
ثِـقُـــــوا أَنِّي إِلَى عِـــــزٍّ طَرِيـقِي
وَلَوْ -وَحْـــدِي- تَلَقَّـــانِي الحِـــمـــامُ
وَمـــا أَجْـــدَى السُّكوتُ عَلى عَـــدوٍّ
لآمَـنَـهُ ، وَلا أجْـــــــــدَى الـكَـلامُ
وَلَـكِـنْ بِـالسُّـــــيُـــــوفِ يُـردُّ حَقٌّ
وَتُرْعَى بِـالصَّـــــوارِيخِ الـذِّمـــــامُ

أحقّاً أنّكُم عَرَبُ . . .؟!
وَأنَّ عُروقَكُمْ فِيها دَمٌ يَجْري
وَيَجْمَعُنا رِبَاطُ الدِّينِ وَالنَّسبُ؟!!
أنَا بِاللهِ أسْأَلُكُمْ :
أمِنْ حَقِّ العُرُوبةِ أنْ أَمُوتَ بِسَيْفِكُمْ غَدْرًا

وَجُرْحِي نَازِفٌ سَرِبُ
أَمِنْ حَقِّ العُروبَةِ أنْ أُذْبَّحَ دُونَما رَحمَةْ؟!
وَأطْفَالِي –عَلَى جُوعٍ– يَذُوقُونَ الردَّى وَالوَيْلَ وَالنِّقْمَةْ
وَأنْتُمْ فِي عُروشِكُمُ تَموتُ كُروشُكُم تُخْمَةْ!!!

***

أحقّاً أنّكُم عَرَبُ؟!!!
تَوَاطَأتُمْ عَلَى ذَبْحِي . . .
وَجَاءَتْكُمْ لِتُمْلِي رَأيْهَا (لِيفْنِي)
وَتَبْصُقَ فِي وُجُوهِكُمُ وَتَنْسَحِبُ
وَما لِي مِنْكُمُ إلاّ الخَنَا وَالرِّجسُ وَالكَذِبُ
أحقّاً أنّكُم عَرَبُ؟!
أنَا مَا قُلْتُ : هَاتُوا لِي مَدَافِعَكُمْ . . . وَلا حَتَّى مَدَامِعَكُمْ
أنَا مَا قُلْتُ : رُدُّوا سَيْفِي البَتّارَ إنَّ السَّيْفَ مُستلَبُ
لأنِّي لَمْ أَكُنْ يَوماً لأُحْرِجَكُمْ
وَلَكنّي أقولُ لَكُمْ : دَعُونِي فِي أتُونِ الْحَربِ وَحْدِي

إنَّني كَالرُّمْحِ أنْتَصِبُ
وَلا تَتَعجَّلُوا مَوْتِي لِكَيْ تَتَقَاسَمُوا إِرْثِي
يُباعُ لِحقْدِ أعدائِي وَيُنْتَهَبُ
وَلَسْتُ أُرِيدُكُمْ عَوْنِي
وَلَكِنْ أَطْلِقُوا كَفِّيْ أُعِنْ نَفْسِي ؛ فَأنْتُمْ قَيْدِيَ الأَشِبُ
وَلا اسْتَجْدَيْتُكُمْ لُقَمًا عَلَى سَغَبٍ
مَعابِرُكُمْ هِيَ السَّغَبُ
وَحِينَ أَسِيرُ وَحْدِي شَامِخًا أنِفًا
وَتعْوِي حَوْلِيَ الذُّؤبَانُ وَالنُّوَبُ
قِفُوا عَنِّي بَعِيدًا أكْفِكُمْ نَفْسِي
وَأَقْتُلُ غاصِبي وَحْدي
وَلَكِنْ يا زَعَامَاتِي : أُنَاشِدُكُمْ بِألاَّ تَنْزِعُوا سَيْفِي
وَأَلاَّ تَقْطَعُوا كَفِّي
وَأَلاَّ تَقْلَعُوا طَرْفِي
وَتُلْقُونِي إِلى حَتْفِي

***

أَحقّاً أنّكُم عَرَبُ؟!!

تَرَوْنَ دِمَاءَنا تَجْرِي وَتَنْسَكِبُ

تَرَوْنَ عُيونَنَا فُقِئَتْ . . .

تَرَوْنَ لُحومَنا عَنْ عَظْمِها نُزِعَتْ

تَرَوْنَ كُبودَنا قُطِعَتْ

تَرَوْنَ قُلُوبَنا مِنْ صَدْرِهَا اجْتُثَّتْ

تَرَوْنَ رُؤوسَنا عَنْ جِسْمِهَا فُصِلَتْ

وَتَنْدَهِشُونَ مِنْ عَجَبٍ . . . وَأَنْتُمْ كُلُّكُمْ عَجَبُ

وَتَنْتَفِضُونَ مِنْ غَضَبٍ . . .!!

تُرى مَا زَالَ فِيكُمْ سَادَتِي الغَضَبُ؟!!!

وَتَبْتَعِثُونَ أوْراقًا مُدبَّجةً

وَتَرْتَاحُونَ مِنْ عَنَتٍ . . . فَها أَنتُمْ شَجَبْتُمْ مِثلَما يَجِبُ

وَنَحْمَدُ رَبَّنا حَقّاً . . .!!

لأنَّ السّادةَ الزُّعماءَ بَعْدَ الرَّأيِ والتَّمْحيصِ وَالتَّدْقيقِ قَدْ شَجَبُوا!!!

إذًا شُكرًا لَكُمْ يَا سَادَتِي يَا أيُّها العَرَبُ

بِشَجْبِكُمُ انْتَهَى ذَبْحِي
وَرَاحَ عَدُوُّنا كَالفَأرِ يَنْسَحِبُ!!!

***

أحقًّا أنّكُم عَرَبُ؟!!
أنا شَعبٌ يُذبَّحُ مِلْءَ أعْيُنِكُمْ
وَتُقْصَفُ أرْضُهُ قَصْفًا
وَتُنْسَفُ دُورُهُ نَسْفًا
وَتَسْقُطُ فَوقَها الشُّهداءُ تُهْدِي رُوحَها نَزْفًا
وَلا يَهتزُّ مِنْكُمْ سَادَةٌ نُجُبُ
أحقًّا أنّكُم عَرَبُ؟!!
تَنَادَيْتُمْ إلى قِمَمٍ . . . وَمَاذا تَصْنَعُ القِمَمُ؟!!
زِبالاتٌ مُكوَّمَةٌ . . .
تُباعُ بِهَا بَيانَاتٌ . . .
لِسَاداتٍ هُمُ الرِّمُ
وَأفْصَحُهُمْ إذَا مَا جَاءَ يَخْطُبُ تَضْحَكُ العَجَمُ
إذًا ماذا تُسَاوي قِمةٌ قَاعٌ . . .؟!

أَنا مَا احْتَجْتُ قِمَّتَكُمْ . . .
وَلاَ وُزَرَاءكُمْ يَسْعَوْنَ مِثْلَ نَعامةٍ ثَكْلَى بِهَا وَرَمُ
وَلاَ أشرًا إِلَى السَّفّاحِ يَحْتَكِمُ
وَلكِنِّي لَكُم رَحِمُ
صِلُوها قَبْلَ تَنْفَصِمُ
وَمِنْ عَجَبٍ تَرى الْـمَقْتُولَ مُعْتَذِرًا لِقَاتِلِهِ
وَجَلاّدًا يُمَسِّحُ سَيْفَهُ قَرِفًا وَيَحْتَشِمُ
أَنا مَا احْتَجْتُ قِمَّتَكُمْ . . .
وَلَكِنِّي أُرِيدُ كِلابَكُمْ أنْ تَرْعَوِي عَنِّي
وَأنْ يَتَوقَّفَ التَّنْديدُ وَالتَّحْقِيرُ وَالتُّهَمُ
فَمَا كَانَتْ صَوارِيخي لِرَدْعِ كِيانِهِمْ عَبَثًا
أنا حَتْفٌ لِمَنْ ظَلَمُوا
فَمَا شَأْنِي بِهِمْ إنْ قَبَّلُوا أقْدَامَ أمْرِيكا
وَمَا شَأْنِي إذا انْهَزَمُوا
أنا قَاوَمْتُ وَاسْتُشْهِدْتُ كَيْ أحيَا . . .
وَهُمْ فِي ذُلِّهِمْ جَثَمُوا

***

فَيَا عَربَ الْـخَليجِ إِلى الْـمُحِيطِ . . .
إِلى الشَّمالِ . . . إِلى الْـجَنُوبِ . . .
أُهِيبُ بِكُمْ . . . تَعَالَوا قَاتِلُوا مَعَنا
تَعَالَوْا قَاتِلُوا مَعْنَا
قِفُوا فِي وَجْهِ مَنْ خَذَلُوكُمُ حِصْنًا
وَباعُوكُمْ بِلا ثَمَنٍ كَما باعُوا مَواجِعَنا
ألا بِالله لا تَنْسَوْا فَواجِعَنا
ولا تَنْسَوْا إذا أَطْفَالُكُمْ نَامُوا هَنِيئًا
أَنَّنا فِي القَصْفِ لَمْ تَغْمَضْ لنَا عَيْنُ
وَإِن شَبِعَتْ صِغَارُكُمُ . . .
بِأَنَّا مُنْذُ أَعوامٍ وَلَمْ تَشْبَعْ لَنَا بَطْنُ
وَلا تَنْسَوْا . . . إِذَا شَرِبُوا حَلِيبًا . . .
وَارْتَوَى البَدَنُ
بِأَنَّ الأُمّهاتِ صُدُورُها جَفَّتْ . . .
وَأَنّ عُروقَنا يَبِسَتْ
وَأَنَّ صِغَارَنا انْطفأتْ

وَجَنْدَلَ رُوحَها الوَهَنُ

وَلا تَنْسَوْا إذَا أنْتُمْ تَمتَّعْتُم بِأضوَاءٍ مُزَخْرَفةٍ

بِأنَّ نَهارَنا لَيلٌ . . . وَأنَّا لَيْلُنا مِحَنُ

وَلا تَنْسَوْا . . . ألا باللهِ لا تَنْسَوْا

بَأنَّا رَغْمَ كُلِّ الْـجُوعِ وَالتَّدْمِيرِ وَالتَّقْتِيلِ وَالتَّشْرِيدِ . . .

رَغْمَ حِصَارِنا ظُلمًا . . . لِغَيْرِ اللهِ لا نَعْنُو

***

أما وَاللهِ يا غَزَّةْ

وَيَا أُمَّ الْهُدى وَالْـمَجدِ وَالعِزَّةْ

أما وَاللهِ لَوْ صُنَّا عُروبَتَنا

لَقَامَتْ دُونَكِ الأرْوَاحُ مُهتَزَّةْ

عَلَى وَقْعِ الرَّصَاصَاتِ

أيَا أمَّ الكَراماتِ

وَيَا مَن فَجْرُها رَغْمَ الدُّجَى آتِ

وَيَا مَنْ عَلَّمَتْ كُلَّ الدُّنا مَعْنَى البُطولاتِ

سَيأْتِي النَّصْرُ مِثْلَ الصُّبْحِ
وَعْدُ الْحَقِّ مِنْ رَبِّ السَّماواتِ
فَلا تَهِني . . .
نِهَايَةُ كُلِّ طَاغِيةٍ
لِصُنَّاعِ النِّهَايَاتِ

عمّان – ٢٠٠٨/١٢/٢٧م

عَاشِقان

فِي هَدْأةِ اللَّيْلِ البَعِيْدِ . . .
عَلَى جَنَاحِ الْـحُلْمِ . . .
عِنْدَ تَوَهُّجِ الآمَالِ . . .
فَوْقَ دُرُوبِ آلامِ الْـمَسِيْحِ . . . عَلَى الضَّرِيحِ . . .
أَمامَ شُبَّاكِ الْهَوَى
يَتَنَاجَيَانْ

يَحْكِي لَهَا أَشْوَاقَهُ . . .
تَحْكِي لَهُ هُجْرَانَهُ . . .
فَيَسِيلُ مِنْ عَذْبِ الكَلامِ الأُرْجُوانْ

تُصْغِي إِلَى وَقْعِ الدُّمُوعِ عَلَى الثَّرَى
فِضِّيَّةً تَجْرِي وَتَجْهَلُ مَا جَرَى
وَتَظَلُّ تَهْمِي دَمْعَتَانْ

تَتَشَكَّلُ الأَحْزَانُ فَاتِنَةً . . .
عَلَى رُوحِي تَسِيرُ بِغَيْرِ أَقْدَامٍ ، وَحَافِيةً
وَفِي أَغْوارِ عَيْنَيْهَا أَرَى الأَنْهَارَ وَالأَنْغَامَ –عَفْوًا– تَجْرِيانْ

وَالْـمَاءُ قَهْقَهَ حِينَ غَازَلَ فِي الْجِوارِ غَزَالَةً
وَرَمَى إِلَى تُفَّاحِ عَيْنَيْهَا الكَمَانْ

وَعَلَى جِدارِ الرُّعْبِ تَزْحَفُ ذِئْبَتانْ

ستَؤُولُ كُلُّ حَقِيقَةٍ لِلْمَوتِ إِنْ لَمْ تَرْوِها
فَاحْذَرْ . . . فَإِنَّ الْـمُجْدِبِينَ اليَوْمَ كُثْرٌ . . .
كُلُّهُمْ سَمَلُوا العُيونَ وَقَطَّعُوا مِنْكَ اللِّسَانْ